

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[212] (ذو مرّة فاستوى). وقد علّمه هذا التعليم عندما كان بالاً فوق الأعلى: (وهو بالاً فوق الأعلى). ثمّ إقترَب وإقترَب حتّى كان بفاصلة قوسين من معلّمه أو أقلّ (ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى) ثمّ أنّ القرآن تعالى أنزل عليه الوحي (فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى). وهناك في تفسير هذه الآيات نظريتان إحداهما مشهورة، والأخرى مغمورة.. ولكن يلزمنا أن نتناول بعض مفردات الآيات بالإيضاح ثمّ بيان التفسيرين المختلفين. "المرّة" .. كما يقول أرباب اللغة وأهلها معناها الفتل، وحيث أنّ الحبل كلّما فُتل أكثر كان أشدّ إحكاماً وقوّة .. فإنّ هذه الكلمة استعملت في الأمور المادية أو المعنوية المحكمة والقويّة. وقال بعض المفسّرين: المرّة مأخوذة من المرور، فمعناها العبور، لكن هذا الرأي لا ينسجم مع ما كتبه أهل اللغة في هذا الصدد. "تدلّى" فعل مأخوذ من التدلّى على وزن تجلّى، ومعناه كما يقول الراغب في مفرداته الإقتراب، فبناءً على ذلك فهو تأكيد على جملة "دنا" الواردة قبله، وكلا الفعلين بمعنى واحد تقريباً. على أنّ بعض المفسّرين فَرَّق بين الفعلين في المعنى فقال: "التدلّى" معناه التعلّق بالشيء كتعلّق الثمر بالشجر ولذلك يقال في الأثمار المتدلّية من أشجارها "دوالي"(1). "قاب" بمعنى مقدار - و "قوس" (معروف معناه) وهو ما يوضع في وتره السهم ليُرْمى به فمعنى "قاب قوسين" .. قدر طول قوسين.

1 - مقتبس من "روح المعاني" ذيل الآيات محلّ البحث.